المحاضرة الثامنة: دائرة المختلف

-بحر الطويل

-بحر المديد

-بحر البسيط

أولا: بحر الطويل:

1-مفتاحه:

طويل له دون البحور فضائل فَعُولُنْ مفاعيلن فَعُولُنْ مفاعلن

من المألوف ألا تستعمل عروض الطويل تامة (مفاعيلن)، بل تستعمل مقبوضة أكثر الأوقات (مفاعلن)؛ أي أنّ العروض يصيبها زحاف القبض، أمّا الضرب فيرد مقبوضا وغير مقبوض.

وينبغي التنبيه على أنّ زحاف القبض إذا أصاب عروض الطويل وضربه لزم تكراره في كل الأبيات، لأنّه يصير لازما كالعلة جاريا مجراها.

2- أحوال العروض والضرب:

عرفنا سابقا أن عروض الطويل تأتي غالبا مقبوضة، أما ضربه فيأتي على ثلاثة أنواع[1]: **صحيح، مقبوض، محذوف.**

2-1 العروض المقبوضة مع الضرب الصحيح: كما في قول الشاعر[2]:

فَإِنَّ الشَقِيَّ مَن تُعادي صُدورُهُم وَذو الجَدِّ مَن لانوا إِلَيهِ وَمَن وَدّوا

فَإِنْنَشْ / شَقِيْيَمَنْ / تُعادِي /صُدُورُهُمْ وَذُلْجَدْ / دِمَنْلانوْ/إِلَيْهِي/وَمَنْوَدْدُو

0/0// 0//0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0//

فَعُولُنْ /مفاعيلن / فَعُولُنْ / مفاعلن فَعُولُنْ / مفاعيلن / فعول / مفاعيلن/

الملاحظ في البيت مجيء العروض مقبوضة مع الضرب الصحيح.

---

[1]- القسطاس، ص70-71؛ علم العروض والقافية، ص40.

[2] - لباب الآداب، 363/1.

2-2 العروض والضرب المقبوضان: كما في قول الشاعر:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ[1]

فَأَقسَمْ / تُبِلْبَيْتِلْ / لَذِيطا / فَحَوْلَهُوْ /رِجالُنْ/بَنَوْهُمِنْ /قُرَيشنْ / وَجُرْهُمِي

0//0// 0/0// 0//0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فَعُولُنْ / مفاعيلن / فَعُولُنْ / مفاعلن فَعُولُنْ / مفاعلن / فَعُولُنْ / مفاعلن

ففي هذا البيت أصاب زحاف القبض كلا من العروض والضرب، وعليه فهو زحاف جارٍ مجرى العلة، وهذا ما سيتكرر في كل أبيات القصيدة لأنّه صار لازما.أما ما أصاب الحشو من زحافات فلا يلزم تكراره.

3-3 العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف: كما في قول الشاعر:

فَما جازَهُ جودٌ وَلا حَلَّ دونَهُ وَلَكِن يَصيرُ الجودُ حَيثُ يَصيرُ[2]

فَماجا / زَهُو جُودُنْ / وَلا حَلْ / لَدُونَهُو وَلَاكِنْ /يَصيرُلْجو / دُحَيثُ / يَصيرُو

0/0// 0/0// 0/0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0//

فَعُولُنْ / مفاعيلن / فَعُولُنْ / مفاعلن فَعُولُنْ / مفاعلن / فَعُولُنْ / مفاعلْ

نلاحظ أنّ عروض البيت مقبوضة أمّا الضرب فمحذوف، حيث سقط سبب خفيف من آخر التفعيلة، وهذا ما يطّرد في كل أبيات القصيدة.

فالتفعيلة: مفاعيلن صارت مفاعلْ وتقرأ أيضا " فَعُولُنْ ".

[1]– البيت لزهير بن أبي سلمى، ينظر: خزانة الأدب، 58/6.

[2]– ويروى كذلك: يسير حيث يسير، والبيت لأبي نواس.

ثانيا: بحر المديد:

وهو أقل استعمالا من الطويل، وهو في الأصل:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

لكن المستعمل هو:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

أ-مفتاح المديد:

لِمَدِيدِ الشِّعْر عِنْدي صِفاتُ فَاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلاتُنْ

ب-أعاريض المديد وأضربه:

وهي أكثر تشعبا من أعاريض بحر الطويل وأضربه؛ إذ أنّ لبحر المديد أربع أعاريض وسبعة أضرب، وهي على النحو الآتي:

1-**عروض صحيحة وضرب صحيح مثلها:** كما في قول الشاعر[1]:

عَمِيَت أَخبارُهُم مُذ تَوَلّــوا لَيتَ شِعري كَيفَ هُم حَيثُ صاروا

عَمِيَتْأَخْ / بارُهُمْ / مُذْ تَوَلْلَوْ لَيْتَشِعْري / كَيْفَهُــمْ/ حَيْثُصَــارُو

0/0/// 0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/ 0/0//0/

فعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

نلاحظ في هذا البيت زحاف الخبن في التفعيلة الأولى فقط، فاعلاتن صارت فعلاتن.

كما أنّ العروض والضرب صحيحان: (فاعلاتن- فاعلاتن)

[1] – الميسر في العروض والقافية، ص

2- **العروض المحذوفة والضرب المحذوف:** كقول ابن عبد ربه الأندلسي[1]:

فَالْهَوى لي قدَرٌ غَالِبٌ كَيْفَ أَعْصي القَدَرَ الغَالِبا

فَلْهَوى لي/ قدَرُنْ /غَالِبُنْ كَيْفَأَعْصلْ/ قَدَرَلْ / غَالِبا

0//0/ 0/// 0/0//0/ 0//0/ 0/// 0/0//0/

فاعلاتن فعلن فاعلن فاعلاتن فعلن فاعلن

نلاحظ أنّ زحاف الخبن قد أصاب تفعيلتي الحشو (فاعلن) فصارت فعلن، كما أنّ علة الحذف (إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة) قد أصابت العروض والضرب.

3- **العروض المحذوفة والضرب المقصور:** كما في قول الشاعر[2]:

يا ومَيضَ البَرقِ بينَ الغَمـا لا عليها بل عليكَ السَّلامْ

ياومَيضَلْ/ بَرْقِبيْ/ نَلْغَمـــا لا عليْها/ بلْعليْ/ كَسْسَلامْ

00//0/ 0//0/ 0/0//0/ 0//0/ 0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فاعلا فاعلاتن فاعلن فاعلاتْ

فالملاحظ أن تفعيلة الضرب قد أصابتها علة القصر؛ أي حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله.

4-**العروض المحذوفة المخبونة مع الضرب الأبتر:** كما في قول الشاعر[3]:

نَارُ وَجْنَاتٍ لَهَا لَفَحَت مِسكَ خَالٍ يَا لَهَا نَارَا

نَارُ وَجْنَا / تِتْلَهَا / لَفَحَتْ مِسْكَ خَالِنْ / يَالَهَا / نَارَا

0/0/ 0//0/ 0/0//0/ 0/// 0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعْلنْ

[1] – موسوعة العروض والقافية، ص36.

[2] – العقد الفريد، 292/6؛ علم العروض والقافية، ص 40.

[3] – الميسر في العروض والقافية، ص

والملاحظ هنا أن العروض أصابها زحاف الخبن وعلة الحذف، أما الضرب فأصابته علة البتر، بحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، ثمّ حذف الساكن الأخير وتسكين ما قبله.

5- **العروض المحذوفة المخبونة مع الضرب المحذوف المخبون:** كما في قول الشاعر[1]:

يا غَريبَ الدارِ عَن وَطَنِه مُفرَداً يَبكي عَلى شَجَنِه

يا غَريـبَدْ / دَارِعَنْ / وَطَنِـهْ مُفرَدَنْيَبْ/ كيعَلَى/ شَجَنِهْ

0/// 0//0/ 0/0//0/ 0/// 0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

ففي هذا البيت أصاب العروض زحاف الخبن مع علة الحذف، وكذلك الضرب.

6- **العروض المحذوفة مع الضرب الأبتر:** كما في قول ابن عبد ربّه الأندلسي[2]:

مَن رأَى الذَّلفاءَ في خَلوةٍ لم يرَ الحدَّ على الزَّاني

مَن رأَذْذَلْ/ فاءَفي/ خَلوتِنْ لـمْ يرَلْحدْ/ دَعَلزْ/ زَاني

0/0/ 0/// 0/0//0/ 0//0/ 0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فعِلن فعْلن

لدينا هنا علة الحذف في العروض وعلتا الحذف والبتر في الضرب .

7- **العروض محذوفة والضرب أيضا محذوف،** والبيت مشطور[3]:

كلّ شيءٍ قاتلٌ حينَ تلقى أَجَلَك

كلْلُشيءِنْ/ قاتلُنْ / حينَ تلقى / أَجَلَكْ

0/// 0/0//0/ 0//0/ 0/0//0/

[1] – الكشكول، 56/2.

[2] – العقد الفريد، 293/6.

[3] – المصدر نفسه، 143/3.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلن

نلاحظ هنا تفعيلتين في كل شطر، وهذا يمكن أن ينطبق على مجزوء الرمل أيضا، إذا أصاب العروض والضرب علة الحذف، أما هنا فقد وصفنا البيت بأنه مشطور؛ لأن الأصل في المديد أربع تفعيلات في كل شطر، وقد أصاب الضرب زحاف الخبن مع علة الحذف.

ثالثا: بحر البسيط:

من أكثر بحور الشعر العربي استعمالا، وليست تسميته بالبسيط لأنه أبسطها استعمالا، بل لأن أسبابه انبسطت بعد أوتاده في التفعيلات السباعية؛ فنجد فيها سببين بعد الوتد.

1-مفتاحه:

إنّ البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

والملاحظ أيضا أنّ عروضه وضربه لا تأتيان سالمتين من الزحاف أو العلة- خاصّة زحاف الخبن وعلة القطع، إلا ما استُحدِث شذوذًا على سبيل التمثيل:

يَـا رُبَّ ذِي سُؤْدَدٍ قُلْنَا لَهُ مَـــــرَّةً إِنَّ المَعَالِي لِمَنْ يَبْغِي بِنَاءَ الْعُـــلا

يَا رُبْبَذِي/ سُؤْدَدِنْ/ قُلْنَالَهُو/ مَرْرَتَنْ/ إِنْنَلْمَعَا / لِيلِمَنْ / يَبْغِيبِنَا / ءَلْعُلا/

0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن / فاعلن/ مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن / فاعلن / مستفعلن/ فاعلن/

بحر البسيط مزيج بين الرجز والمتدارك[1]؛ فالرجز يتكون من تفعيلات مستفعلن متكررة، أما المتدارك فمن تفعيلة فاعلن مكررة، والبسيط من تفعيلة سباعية (مستفعلن) وتفعيلة خماسية (فاعلن).

2-الزحافات والعلل:

تبدأ تفعيلات البسيط بسببين خفيفين ثم وتد أو بسبب خفيف ثم وتد ، لذلك يكثر فيها زحاف الخبن والطي، والخبل (وهو اجتماع الخبن والطي).

أما العلل فأكثرها ورودا علة القطع في عروضه وضربه، وعلة التذييل وعلة الخلع؛ وهو اجتماع الخبن والقطع.

3-أعاريض البسيط وأضربه:

الأصل في البسيط أن يأتي على ثلاث أعاريض وسبعة أضرب[2]، لكنّ بعض المعاصرين جعل له أربع أعاريض وسبعة أضرب*. وفيما يأتي تفصيل ذلك:

3-1: أعاريض البسيط التّام وأضربه:

أ- العروض المخبونة مع الضرب المخبون مثلها:

أي أن يصيب العروض والضرب زحاف الخبن (حذف الثاني الساكن من التفعيلة)، كما في قول الشاعر ابن الوردي:

[1]- ينظر: ناصر لوحيشي، الميسر في العروض والقافية، ص: 77.

[2]- ينظر: الميسر في العروض والقافية، ص78.

* - يعني الخويسكي وصفاء خلوصي.

بيضُ الثلوجِ اكتستْ من وصفِكُمْ ذهباً كأنها فضةٌ قَدْ مسَّها ذهبُ

بيضُثْثُلو/جِ كْتَسَتْ/ منْ وَصْفِكُمْ/ ذَهَباً كأنْنَها/ فضْضَتُنْ/ قَدْ مسْسَها/ذَهَبُو

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0// 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن (خبن) متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن (خبن)

لدينا في هذا البيت زحاف الخبن في عروضه وضربه وفي التفعيلة الأولى من عجزه.

ب- العروض المخبونة مع الضرب المقطوع:

في هذه الحال تبقى العروض مخبونة أما الضرب فمقطوع؛ أي أن تصيبه علة القطع، وهي حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله. كما في البيت الآتي:

قال ابن المبارك[1]:

قومٌ إذا غضِبوا كانتْ رماحُهمُ بثّ الشهادةِ بين النّاس بالزّورِ

قومُنْ إذا/ غضبو/كانثْرما / حهمُو بثْثَشْشَها/ دةِ بي/ ننْنَاس بزْ / زوري

0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/0/

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن (خبن) مستفعلن فعلن مستفعلن فعْلنْ (قطع)

وفي هذا البيت نجد كل التفعيلات الخماسية صارت بعد التغيير رباعية، فأما الثلاثة الأُوَل فمخبونة، أمّا الأخيرة التي هي ضرب البيت فمقطوعة.

كان هذا حول البسيط التام الذي تضمّن أربع تفعيلات في كل شط، وهو ما يسمى بالمثمن لأنّ مجموع تفعيلاته ثمانية.

3-2- أعاريض البسيط المجزوء وأضربه:

[1] – ابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله، ديوانه، تح: سعد الفقي، ص18.

وفي المجزوء نجد ثلاث تفعيلات في كل شطر، وهو ما يسمى بالمسدّس؛ لأنّ فيه ستّ تفعيلات في البيت، وأحواله مفصلة على النحو الآتي:

أ- العروض الصحيحة مع الضرب المذال:

وهنا يصيب الضرب علة التذييل؛ أي زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، كما في قول الشاعر[1]:

وضَبّةُ المُشْتري العَاري بِنا وذاك عَمٌّ بنا غيْر رَحيمْ

وضَبْبَتُلْ/ مُشترلْ/عارِي بنا وذاكعَمْ / مُنْ بنا / غيْرُ رحيمْ

//0//0 /0//0 /0//0/ //0// 0//0 /0//0 00///0/

متفعلن فاعلن مستفعلن متفعلن فاعلن مستعلانْ

(خبن) (خبن) (طيّ+ تذييل)

وهو ما يسمى المجزوء المذال.

ب-العروض الصحيحة والضرب الصحيح

العروض والضرب صحيحان، وبحذف التفعيلة (فاعلن) من كلا الشطرين تصير التفعيلة (مستفعلن) هي العروض في صدر البيت والضرب في عجره، كما في قول الشاعر[2]:

لله يا قومـــــنا لا تتركـــــــوا أفلاذ أكْبادِكمْ في مَجْهَلِ

لِلْلاهِ يَـا / قَوْمَنَا / لا تتْرُكُو أفْلاذُ أكـْ/ بَادِكُمْ / فِيمَجْهَلِي

/0//0/0 /0//0/ 0//0/0/ /0//0/0 /0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

[1] – نقد الشعر، ص68.

[2] – الميسر في العروض والقافية، ص79.

نلاحظ أن هذا البيت خالٍ من أي زحاف أو علة، سواء في الحشو أو في العروض والضرب.

ج- العروض الصحيحة والضرب المقطوع

يصيب الضرب علة القطع؛ بحذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله، كما في قول الشاعر[1]:

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَـــــا ميعادكم يَوْم الثُّلَاثَاء بطن الْوَادي

سِيرُومَعَنْ / إِنْنَمَا / مِيعادُكمْ يَوْمَثْثُلَا / ثَاءبَطْ / نَلْوَادي

0/0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلْ

لدينا هنا تغيير واحد في ضرب البيت، وهو علة القطع، بحذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله، فتصير التفعيلة مستفعلن، مستفعلْ أو مفْعولنْ.

د-العروض المقطوعة والضرب المقطوع

تصيب علة القطع عروض البيت وضربه، فتتغير التفعيلة مستفعلن إلى مستفعلْ أو مفعولنْ، نحو قول الشاعر[2]:

يا مُتعبَ النفس في بلـــوْاهُ دعْ عنكَ ما في غدٍ تخْشـــاهُ

يا مُتعبَنْ / نَفسِفي / بلْواهُو دَعْ عَنْكَما /في غَدِنْ/ تخْشاهُو

0/0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلْ مستفعلن فاعلن مستفعِلْ

(مقطوعة) (مقطوع)

3-3 مخلع البسيط:

[1] – القسطاس، ص 81.

[2] – الميسر في العروض والقافية، ص79.

في هذه الحال يصيب العروض والضرب زحاف الخبن مع علة القطع، فتصير: مستفعلن : متَفْعلْ وتقرأ كذلك: فعولنْ كما في قول الشاعر:

إن قالَ صفْني وصِفْ رفيقي قلتُ لهُ تاركَ التّحابي

إنْقالَصِفْ / نيوَصِفْ / رفيقي قلْتُلَهُو / تاركَتْ / تَحابي

0/0// 0//0/ 0///0/ 0/0// 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن فعولن مفتعلن فاعلن فعولن

في البيت تغيير في تفعيلة واحدة وهي العروض، بزحاف الخبن وعلة القطع وهو التخليع أو الكبل، أما في العجز فلدينا زحاف الطي في التفعيلة الأولى منه، والخبن مع القطع في ضربه.